مهـا أدهم

من وضع تلك الصخرة؟

كانت تركض مسرعةً، ترى أعلامَ خط النهايةِ ترفرفُ بعيدًا فتزيد سرعتها أكثر وأكثر، ورغم ذلك فما يزال الطريق طويلا وكأنما يتزايد بركضها. لم تلحظ تلك الصخرةَ التي لا تخفى على أحدٍ فسقطت وهي تصرخ من الألم، وقد جُرِحَتْ جُرحا بليغًا، قالت:

من ذاك الغبيُّ الذي لا يفهم من أمور الطرق والسباقات شيئا، كي يقوم بوضع عقبة كهذه في طريقي.

صرخت ألمًا:

سألقنهم جميعًا درسًا لن ينسوه، آه، سأجعلهم جميعًا يندمون.

مازالت راغبةً في الوصول للنهاية برغم كل شيء، التقطت بعض أقمشةٍ مهترئةٍ ملقاةٍ في الطريق لتضمد جُرحها وعصاة تتكئُ عليها، وبدأت تسير خطواتٍ عرجاءَ باتجاه هدفها. أتتها نَسمة هواءٍ باردة داعبت بشرتها فابتسمت مستمتعة بذلك الدلال، وأبعدت عنها الحزن الذي كاد يتسلل لقلبها. صحيح أنها لا تستطيع الركض كالسابق، ولكن العزم بداخل القلب يدفعها دفعًا للاستمرار مهما حدث.

استمرت تسير ناظرة حولها، متأملة تلك المزارع الشاسعة التي تمتد على جانبي الطريق، وروائح زكية بدأت تشمها. لمحت وردة حمراء فاقتربت منها، كان ملمسها الحريري دافعًا للارتخاء أكثر، رائحتها أرسلتها إلى حُلم خيالي من الإبهار والنشوة. فكرت أن تقطفها

وتحتفظ بها لكن راقها أن تتركها بسلام لتنعم بالحياة وينعم الآخرون بها، خاصة وأن الطريق مليء بالجمال مد البصر.

أكملت المسير، تتألم تارة وتخطفها المتع تارة أخرى، رأت مدينة تظهر في الجانب الأيسرِ ولمحتْ لمعةً ما جهة اليمين. استمرت سائرة تنظر لذلك اليمين حتى تبينت تَلألُؤًا من الذهب وجبالاً من الياقوت الأحمر والزمرد وألوانًا من أحجارٍ كريمةٍ لم تعرف لها اسمًا ولا مثيلاً من قبل. ما أمتع السير هكذا. وفجأة أفزعها ظهور شابٍ مُقْبلٍ عليها من القرية. توقفت لتهدأ وقد قدم لها اعتذاره عما أصابها بسببه، ثم بادر قائلا:

سيدتي، دعيني أقدم لكِ العون، فقدمك المصابة لن تساعدك كثيرًا.

شكرته على هذا الاقتراح خجلة من شهامته معها، رغم عدم معرفته بها مسبقًا. ابتعد عنها ليعود بعربةٍ يَجُرُّها حصانان، أحدهما أسود اللون والآخر بلون بياض الثلج. كان يقود عربته مسرعًا نحوها سعيدًا وكأنما هذا سباقه وهدفه هو لا هدفُها. أسندها لتركب بجواره وانطلق بخفةٍ ومهارةٍ ليوصلها. فكرت، ثم تكلمت أخيرًا قائلة له:

أتسديني صنيعًا آخر؟

أبطأ عربته وأومأ مجيبًا، فاعتلت وجهها السعادةُ النابعةُ من أعماق قلبها وهي تقول:

هل لك أن تجلب لي من تلك التلال اللامعة؟ أحب أن أحتفظ بجزء منها.

ضحك عاليًا وانطلق باتجاه جبال الذهب والياقوت، وأخذ يملأ لها ما يكفي ويزيد من كل صنف ونوع، ثم عاد ليجعل العربة تنطلق بأسرع ما تستطيع.

كانت تنظر لكل ما يحدث بشغف وسعادة وتتساءل في قرارة نفسها:

هل كنت لأَشْعُرَ بِكُلِّ هذا الجمال لولا ذلك السير البطيء الذي أُجْبِرتُ عليه! كم أود أن أشكر من وضع تلك الصخرة على صنيعه وصنيعها، كم كان سيفوتني لو بقيت أجري ولم أتمهل.

نظرت إلى طريقها، وفوجئت بأنها قد أصبحت بقرب أعلامها ونهاية الطريق. كانت سعيدة، لكن سعادتها الأكبر كانت بتلك الرحلة.